وداعاً مكسيم رودنسون

رحيل رائد القراءة الماركسية للاسلام

قاسم محمد عباس

سيرة عقلاني

يتفق معظم الدارسين العرب للاستشراق على المكانة الخاصة التي يتمتع بها المستشرق الفرنسي مكسيم رودنسون في الدراسات الاستشراقية. تلك المكانة التي تعززت عبر مجموعة هامة من الدراسات والكتب التي أثارت الكثير من الأسئلة حول الإسلام وابرزها كتاب رودنسون الشهير (محمد) الذي صدر بالفرنسية عام ١٩٦١، وقدم فيه قراءة ماركسية موثقة لحياة النبي صلى الله عليه وآله.

رودنسون الذي رحل قبل أيام في مرسيليا عن عمر ناهز ٨٩ سنة، كان قد ولد لعائلة يهودية فقيرة في كانون الثاني عام ١٩١٥ من أب روسي وأم بولندية قتلا على أيدي النازيين في أوشفيتز. نجح رودنسون العصامي في السابعة عشرة من عمره في اختبار الدخول إلى معهد اللغات الشرقية، ليتجاوز فيما بعد مرحلة البكالوريا.

وبحلول عام ١٩٣٧ تزوج ودخل إلى المركز الوطني للبحوث العلمية وانتسب إلى الحزب الشيوعي الفرنسي. اسئلة كثيرة تخلل مراجعة حياة هذا المؤرخ منها ما هي الدوافع التي دفعت ذلك الشاب الذي نشأ في مناخ يهودي فقير تنكر ليهوديته إلى أن يصبح من المتخصصين المشهود لهم في اللغات السامية والعالم الإسلامي ؟ كيف استطاع مثل هذا المناضل الأممي الذي امتد عمر نضاله لأكثر من عشرين عاماً أن يتصدى للالتزام السياسي والعمل في الوقت نفسه؟ فضلاً عن شغله الخاص بالأيديولوجيات. كيف نجح - وقد علم نفسه بنفسه - في أن يصل إلى درجة من العلم وسعة الاهتمام جعلته في مقدمة كبار المستشرقين؟

لمعرفة إجابات دقيقة عن الأسئلة السابقة يتوجب أن نعبر إلى باريس الشعبية في الثلاثينيات. أو إلى بلدان الشرق الأدنى في أثناء الهيمنة الغربية. وحتى إلى أوساط التقدميين العرب بعد الحرب. بإلقاء نظرة على هذا المسار سنواجه شخصاً فريداً في حبه لمعرفة كل شيء. فمثلما دفعه اهتمامه المتعدد الجوانب إلى دراسة الفلسفة. والكتابة ودراسة الطب والاقتصاد السياسي، وحتى فن الطبخ. فقد قادته كل تلك الاهتمامات إلى دراسة تاريخ الأديان. ولم يكن رودنسون مؤرخاً للماضي وحسب، وإنما بقي حتى نهاية عمره مهتماً وملتزما بقضايا الحاضر المتصلة بمشكلات العالم العربي والقضية الفلسطينية. لقد كان رودنسون نموذجاً لشخصية العقلاني الحقيقي، والمدافع الصلب عن حقوق الشعب الفلسطيني.

رودنسون والاستشراق

لا يمكن تحليل وفهم علاقة رودنسون بالاستشراق اذا أهملنا بحثه الموسوم : (وضع الاستشراق المتعلق بالإسلاميات. اذ ينطلق رودنسون في بحثه هذا من احصاء ما يسميه بالجهود الجبارة التي قام بها الرعيل الأول من المستشرقين. لنفهم طبقاً لنظرة رودنسون المقدمات الكلاسيكية للاستشراق والتي قادت لما هو عليه الآن.

ففي الوقت الذي كان فيه علم التاريخ الغربي قد اكتفى بدراسة جهود الأغريق والرومان، فإن عصر التنوير في ما بعد ضم التراث العربي الإسلامي والحضارة الصينية إلى دراسة الحضارتين الأغريقية والرومانية، ليوسع من اهتمام الدرس الاستشراقي انسانياً. بعد أن كان علم الاستشراق قد مارس نوعاً من الاقصاء للنتاج الفكري للشعوب الأخرى غير الأوربية. وكانت هذه هي الملامح الأولى لتأسيس علم الاستشراق.

اعتقد رودنسون أن الأوربيين قاموا بعمل واسع وجبار في اكتشاف ودراسة الحضارة العربية الإسلامية. وأكد في البحث المشار إليه على ضرورة الاعتراف بقيمة الجهد الذي قام به المستشرقون بسبب الهدف العلمي الذي أشيع أنه كان السبب الرئيسي في هذه القضية، إلاّ أن رودنسون يعترف في الوقت نفسه بأن الأمر لم يكن يخلو من نزعة عنصرية أوروبية تجاه الشعوب المدروسة. وهنا يتوافق رودنسون مع موقف ادوارد سعيد في نقطة عدم خلو المشروع الاستشراقي من نزعة المركزية الأوربية.

والأهم من ذلك هو إقرار رودنسون بأن دول أوربا عموماً وحكوماتها لم تكن تنطلق من الدافع العلمي لحملة جمع المعلومات التي قام علماء الاستشراق في بلدان الشرق. وإنما استفادت من هذه المعلومات في حملتها الكولونيالية. لنفهم أن دول أوربا وجدت في الدراسات اللغوية والانثروبولوجية والفقهية والفلسفية والأدبية وبالتاريخ الوقائعي لبلدان المشرق، وجدت في كل ذلك محرضاً قوياً لها لبسط هيمنتها على تلك البلدان ونهب ثرواتها طيلة قرن كامل طبقاً لرودنسون.

نطاق طروحات رودنسون

احتل رودنسون موقعاً مهماً على مفترق الثقافتين اليهودية والاسلامية حسبما يرى المؤرخ جيرار خوري. ومن خلال عمله من أجل التقارب بين ضفتي حوض البحر الأبيض المتوسط عن طريق التعددية وحوار الثقافات. اذ اتخذ عام ١٩٦٨ موقفاً مدافعاً من أجل القضية الفلسطينية، وبالاشتراك مع المستشرق جاك بيرك قاما بمجموعة من الأبحاث والأعمال من أجل فلسطين. ولم يكن ليتخذ رودنسون أي موقف من دون الأخذ بنظر الاعتبار كل الاحتياطات اللازمة، اذ كان يخشى خدش الحقيقة العلمية وجرح الآخرين.

ولقد تحدث جيرار خوري عن مساهمة رودنسون في تعديل القراءة الطائفية للاسلام. ويعد ذلك اسهاماً كبيراً يناقض ما نشهده اليوم من جهل الآخر بالاسلام.

إن مهارات رودنسون اللغوي والمتخصص في نحو ثلاثين لغة ولهجة تتمثل في تكوين نموذجي، ودقة صرامة هيأت له ولوج العلوم جميعاً. فقد حاول رودنسون في كتابه الإسلام سياسة وعقيدة والكتاب مجموعة مقالات نشرها رودنسون بين الأعوام ١٩٧٦ و١٩٩١، تتجاوز في أهميتها تاريخ نشرها، وهي مقالات تتفاوت أبعادها وتتجمع في وحدتها واتصالها بالفكر الإسلامي، وبالعالم الإنساني الذي يعتنق هذا الدين، وجهت أفكار رودنسون العامة حول العالم الاجتماعي وآلياته العميقة. ثمة وحدة في مقاربته للعالم الإسلامي، وحدة تتجلى في نصوص هذا الكتاب، ولها سمة تعارض الفكر السائد بوجه عام.

تحدث رودنسون عن مقالات الكتاب قائلاً إنها إجابات على مواقف أو طلبات متعددة في الجزء الكبير منها تتعاطى مع العالم الإسلامي. ولم يتقيد رودنسون بمرحلة معينة من التاريخ الإسلامي، لأن قارئ الكتاب سيجد مجموعة مقالات تعالج بنية كل المجتمعات الإسلامية منذ زمن النبي (ص) حتى يومنا الحاضر..

(الماركسية والعالم الإسلامي)

تعرض رودنسون للعلاقة مع العالم الإسلامي وحاول بصدق وعطف موضوعي أن يجيب على أسئلة منها : هل يشكل الإسلام كآيديولوجية، كتقليد ثقافي عائقاً أمام التطور والتقدم لهذا العالم؟ فضلا عن أن رودنسون استغل فرصة هذا الكتاب ليشن هجوماً باسم الماركسية ومن أجلها على، الستالينية بوصفهما اوضح الصور عن الدوغمائية. وناقش رودنسون تاريخ الأحزاب الشيوعية العربية في سوريا ولبنان ومصر. وذلك عن طريق عرض شمولي موضوعي ومعمق عكس حماس رودنسون بقضايا العالم الثالث. وقضايا العالم الإسلامي والبلدان العربية تحديداً.

لقد تعرض رودنسون بصفته يهوديا معادياً للصهيونية إلى كل أنواع الانتقادات والتهديدات الممكنة.

لكنه مع كل ذلك لم يتخل عن موقفه العادل من القضية الفلسطينية، لهذا أجمع الكثير من المثقفين العرب على نزاهته ومصداقيته وتبحره في القضايا العربية.

لقد تحدث جيرار خوري عنه بكلمات قصيرة ومعبرة عندما قال :

كان رودنسون شخصاً شديد التدقيق والتمحيص وموسوعياً كبيراً .وإن أعماله المعترف بها من قبل الأوساط العلمية تصل في الوقت نفسه إلى العموم، بسبب أن رودنسون لم يكن ليتخذ أي موقف إلاّ بعد أن يضع في اعتباره مجمل الاحتياطات اللازمة. فرودنسون من النوع الذي يخشى كثيراً خدش الحقيقة العلمية أو جرح الآخرين.

مـــوت الأب

كاظم حسوني

تأتي أهمية هذه الرواية، في محاولة الروائي أحمد خلف تفجير أقصى ما في التجربة الإنسانية القائمة على استحضار عميق لفاجعة عائلة أصيبت بالهلاك والتفكك بمعول الأب! إذ نرى الأحداث عبر عين الطفل الذي كأنه التاجر، وهو الابن الوحيد الناجي، والتي جاءت كشهادة إدانة، واتهام لما اقترفته يدا الأب بحقه وبحق أسرته، حيث تمتد جذورها إلى طفولته ومطلع شبابه، كان خلالها ضحية سطوة وارهاب الأب.

تلك التجربة التي ابتلى بها الابن المثقف والمفرط الحساسية، وليس بمستطاعه نسيانها، أو الهرب منها حتى غدت (سر محنته وعذابه المستديم) فالذاكرة ما انفكت مشحونة باحزان الماضي، وآثام الأب الذي قتل أخاه، وأضاع ابنه الكبير، وتسبب في موت زوجته، مطارداً النساء. وهو يتفجر شبقاً، إرضاء لشهوته ونزواته.. وجاءت الفصول الأكثر إشراقاً وحيوية ومتعة، تلك التي رويت بلسان الابن التاجر بائع التحف والحاجيات الثمينة، عندما راح يقص وقائع ماضيه وطفولته للصحفي أمجد، بعد أن ضمتهما عدة جلسات في غرفته الوثيرة الواسعة، ومما لا شك فيه أن التاجر كان يأمل من وراء ذلك إقناع الصحفي إلى إدراج فصول حكايته في الرواية التي يزمع على كتابتها. حيث يؤكد أمجد ذلك (فالوسيلة الوحيدة لديه هي الصوت أما الكتابة فقد أناطها بي منذ عرف أني أمضيت عدداً من السنين أعمل في الصحافة، وأطمح إلى خوض تجربة رواية) إلا إننا نكتشف في موضع آخر أن أمجد قد أنجز بعض فصولها، وأعارها، أي روايته الناقصة كما يدعوها إلى صديقه التاجر بطلب منه، وفوجئ في لقائه به بعد ذلك، بقدرته البالغة في التحليل وثقافته (كان قد أدهشني بالتماعاته عن الرواية الناقصة وقد ذكرني بأولئك المثقفين والعارفين، ماذا يريدون من تعلمهم، أولئك الذين لا يجيدون الكتابة خجلاً أو حياء، وتتابعت زيارات الصحفي للتاجر في متحفه أو غرفته الباذخة من دون أن يشاركهما أحد، وسط صمت البيت الكبير، هكذا عمد التاجر الذي أقصاه الماضي وخرب حياته، فلم ينل الراحة التي ينشد، برغم مظاهر الترف المحيطة به، وثرواته المتكدسة، فراح يقص سيرته وتصوير تجربته، وما انطوت عليه نفسه من مرارات بكلمات فاضت بالحرارة والصدق، وعمل إلى أن يقتصد في البوح في كل مرة ليستكمله في جلسة تالية، محتفظاً بتسلسل الأحداث على هيئة حلقات موصولة، بغية إدامة لعبة التوتر، والتشويق والإصغاء له وإننا لنشعر وقوف الروائي أحمد خلف وراء بطله التاجر، وبما اقتضاه ذلك من ملاحقة أطواره وتقلبات حياته، تضافرت معها لمسات الخيال التي أكسبت بطله المزيد من الجاذبية، فانتزع تعاطفنا واهتمامنا منذ السطور الأولى، مثلما استحوذت حكاياته على الصحافي، فبدأ أعمق انفعالاً، وأكثر متعة (كان حميماً حتى في لحظات صمته أو تأمله، وتلمست نوعاً من الأخوة المرتجاة، مثلما تمثلت في أمجد روح الإخلاص، والمشاركة في رحلة ثرة غنية، ظل يطمح في الاستزادة منها، على مدى الجلسات التي ضمتهما معاً.. لم تكن رواية موت الأب، هي حكاية التاجر وحده، برغم أنها تشكل البؤرة، وتحتل الصورة ببصرنا عن سواها من الشخصيات أو بدت وكأنها مرايا انعكست عليها أزمة بطلة التاجر، برغم احتفاظ الشخصيات الأخرى باستقلالها. واختلاف مسارها في الرواية، ففي الوقت نفسه كانت ترادفها، وتسير معها حكاية الصحفي أمجد الذي فقد والده في مدينة بعيدة على نحو غامض، وهو لم يزل فتى صغيراً، لم يتعد التاسعة عشرة، وما خلفه موت الأب المفاجئ، الذي كان مدعاة لحيرته وحزنه الشديد، إذ ألفى نفسه وحيداً، بل المعين الوحيد لأسرته. بما يقتضي ذلك من أخذ دور الأب، وما اكتنفه من صعوبة تقبل الوضع رغماً عنه، وما نجم عن ذلك من إشاعة جو الحزن والصمت الذي ساد البيت. ومعاناة شظف العيش، ثم اضطرار الأمم بالانخراط بالعمل في صنع أقراص الخبز وبيعها للناس، كيما تجنب أسرتها غائلة الجوع والعوز، ولعل اهتمامه وإصراره على مواصلة دراسته، لم يكن إلا بدافع إثبات رجولته، ومحاولة تجاوز المحنة، ومهمة إلزام نفسه لأن يحتل مكان أبيه، رافق ذلك تفتحه المبكر على كتب الأدب والفكر والفلسفة، وشغفه الكبير بالقراءة. وطوال تلك المدة العصيبة من فتوته ما كان يلتمس أو ينتظر عوناً من أحد. عدا لجوئه لابنة خالته هاجر الفتاة ذات الأربعة عشر عاماً، والتي لازمته أكثر من غيرها (وكانت له ملاذاً وسلوى من دون كلل أو ملل)، وهاجر هي الفتاة الأولى التي تطلع لنا في الرواية. وسنعرج على حكايتها الراهنة، لندع طفولتها وعلاقتها المبكرة بأمجد، والمتمثلة في تعرضها لفاجعة الاعتداء عليها في فقدان عذريتها، بعد استدراجها وخداعها من قبل رجل تعرفت عليه صدفة، في حديقة الكلية هي وزميلة لها. حيث قادهما إلى ذلك البيت الغامض الذي يقطنه عدد من الرجال، وكيف رأت في تلك الليلة عدداً منهم منشغلاً بدفن جثة، أو شيء لا تعلمه في الحديقة المظلمة وقصارى ما استطاعت فعله هو أنها ذهبت في الصباح التالي إلى ابن خالتها في مقر عمله في الجريدة، مستنجدة، وقادته لتمضي به إلى ذلك البيت، وفي الطريق أخذت تروي له كيف تورطت هي وصديقتها في الذهاب إليه، موضحة له ما لاقته على أيدي أولئك المجرمين، فيما كانا يقطعان مشواراً طويلاً ويتوغلان بين الأزقة، مناشدة إياه ومنتظرة منه العون والنصيحة، إلا إننا نفاجأ بعدم تأثر أمجد تأثر أمجد واكتراثه للأمر، لكأنها حادثة عابرة لا تستحق التوقف عندها أو بحثها، لاسيما بعد فشلها في العثور على البيت، ولم يبد أي رد فعل من قبيل أو محاولة البحث أو التعرف على الجاني، وبدلاً عن ذلك راح يحدثها في الباص الذي استقلاه عن كتاب الكنز الذي كن يحمله معه. بعد أن افتقده لعدة أيام، وبأنه أثمن كتاب حملته يداه حتى الآن، ثم استطرد في الحديث عن حكايات الكنوز الضائعة، وبعد أن أمضيا نصف النهار معاً، افترق عنها في ساحة الميدان، بعد أن اعتزم على تقديم الكتاب إلى المكتبة الوطنية (لم تكن تعلم هاجر، أنني أروم الوصول بالكنز إلى هناك، إلى هذا الحد فأننا لا نعلم شيئاً عنها بعد ذلك، وكما أرى فقد ظلت حكاية هاجر معلقة وحال ذلك دون تحقيق رغبتنا للتعرف إلى ما آل إليه مصيرها. كذلك ترى عادل بيكاسو الرسام، الصديق المشترك لأمجد والتاجر، والذي اعتاد على دعوتهما بين آونة وأخرى في مرسمه، وشخصيات أخرى مثل مريم وقاسم وسواهما من زملاء العمل في الجريدة، ونقاشاتهم الصاخبة في بعض الأوقات في الأروقة والغرف.. وقبيل ختام الرواية أدخر لنا الروائي مفاجأة لم تكن تخطر ببالنا قط. عندما نكتشف وجود الأب في البيت! الأب ذاته الذي كان وراء كل تلكم المحن التي لحقت بالعائلة، وبالرغم من دهشة امجد، بدا بنظره مجرد سجين، أو رهينة في غرفة موحدة (خيل لي أنني أرى وجهاً قد من حجر) وبالقدر الذي فاجأنا من قبل بوجود ساهرة زوجة أبيه، التي نال على يديها قسطاً غير قليل من الأذى، وهي المرأة الوحيدة في البيت التي تقوم بخدمة التاجر.. وفي السطور الأخيرة نرصد تغير موقف الصحفي أمجد، أو تخليه عن كتابة سيرة صديقه التاجر، ذلك حينما سأله فجأة عقب رؤية الأب - هل ستكتب هذا كله؟ فأجاب أمجد - أصارحك بالحق، لست قادراً على كتابته بالمرة. وكما رأينا لم يكتف أحمد خلف في كشف أصداء أحداث النهاية المأساوية لأسرة التاجر التي مزقها الأب بطيشه وطغيانه، بل رحنا نتابع شخصيات وعوالم عدة، تضافرت جميعها لتنفتح على عريض فجرى معيداً بذلك تشكيل الحياة وإيقاعها بأدوات الفن، وجعلها مادة حية خصبة امتزج فيها الخيال امتزاجاً تاماً عبر منحنيات السرد، وبأسلوب مرن، آخذا، عبر بنفاذ عن نمو وتصاعد المواقف الدرامية، وتقلبات الأحداث، وتفجير الصراع في بناءروائي حافل بالهيمنة الفنية المبدعة التي مست كل الجزئيات والتفاصيل، لتنصهر وتنصب في الوحدة البنائية، أو في وعاء الحبكة الكلية التي تنظم وترسخ النسيج الروائي، وبأسلوب السرد الذي امتزج فيه جمال الشعر والتصوير الخلاق، الذي أكد تمكن الروائي والقاص أحمد خلف من أدواته، وقدرته كأستاذ يعي عمله تماماً، ويدرك أسرار فنه، عبر خبرته وتمرسه الطويل في الكتابة القصصية.

خمس قصائد

محمد درويش علي

(١) عصفور

في الحرب عصفور أعياه انتظار السلام
وضعته في البندقية
أطلقته إلى قعقعات أحذية الجنود
إذا ما عاد
لن يجدني
أخذت سلام الأرض معي
لم أبق شيئاً
غير الانتظار
ودخان المدافع
وأشلاء القمر
وبقايا رجال أدمنوا الحياة بالمقلوب!

(٢) وجوه

وجوه لم نألفها
دقت اسفيناً بينها وبين النظر
واختارت عصيان المألوف

(٣) أناس

هم في الظل دوماً
الشمس من أجلهم تشرق
والليل من أجلهم يبدأ
هم فينا
نحن فيهم

(٤) اتساق

كان الرجل يملأ فراغاً
كانت المرأة تهجس شيئاً
فانساقا لبعضهما
هي تملأ فراغاً
هو يهجس شيئاً
ادركهما الوقت
هي
سارت ذات اليمين
هو
سار ذات الشمال

(٥) إشراقة

على السلم
أحس بخطواتي
كأنها على الماء
أراك نازلة
أحس الرياح تأخذني
حينما أصل الطابق الرابع
أتلمس ظلك
وأتقد أغنية

الثقافة العراقية وستراتيجية الوجه الضحوك

ليث الصندوق

سنوات طويلة والثقافة العراقية تعمل وفق ستراتيجية الفم المخيط بالابرة والوجه الخالي من اية ملامح تشي بابتسامة محتملة.. تلك الستراتيجية التي حولت الثقافة العراقية الى مأتم وحولت وزارة الثقافة الى سرادق لتأدية مراسيم العزاء وقراءة سورة الفاتحة على روح المرح التي اغتالها ذات يوم وزير الثقافة السابق دونما رحمة ودونما سبب إلاّ لأنها تكشف للناس نظافة اسنان المبتسمين وخلو افواههم من المتفجرات والمواد الممنوعة... فقد كانت نصاعة الاسنان وطهارة الافواه بحدّ ذاتهما خرقاً لن يسمح باقترافه تحت خيمة الحداد السوداء... لأن بروتوكول ثقافة (حامد يوسف حمادي) نص في ديباجته الضمنية (غير المعلنة) على ان الثقافة لاتعني اكثر من اعتصار غيوم الدمع في مراسيم الاعراس... لسبب لايعرفه الا الذين يعانون من مركب نقص تجاه الاجواء الصاحية والمشمسة... وتجاه الاشياء المضيئة والناصعة.. كما تنص المادة الاولى من بروتوكول المأتم على ان ادارة المؤسسات الثقافية ينبغي ان تقاد من قبل النائحين والنائحات الذين يعتمدون اجهزة الانواء الجوية لقياس كمية الغيوم التي يختزنونها تحت اجفانهم.. ومن الطبيعي انه كلما كانت كثافة تلك الغيوم اكثر كلما كان ذلك مؤشراً لتحديد كفاءة تلك القيادات.

هذه الصورة ليست من خزين ذاكرة سريالية.. ولكنها احد وجوه الحقيقة التي يعرفها كل الذين جلسوا ذات يوم حول المائدة التي ترأسها ذلك الوزير..

لقد كان الرجل بحق احد اقطاب ثقافة البكاء.. ويكفي ان نمعن بملامحه لنكتشف اننا ازاء غيمة معرضة للامطار من دون ان تمسها نسمة ريح.

لكن ثقافة العجرفة والوجوه المقلوبة لم تكن في تاريخ الثقافة العراقية سوى كرة تنس انتهى بها تاريخ المنافسات الى خارج الملعب لتنتهي معها الى الابد المباراة غير المتكافئة بين فريق المثقفين كثيري المرح وفريق الاميين الذي لولا تجهمه وعبوسه لما تردد على المباراة أي متفرج ولعانى منظموها خسائر مالية جسيمة.. فالكثير من المتفرجين لايترددون على المباراة لتشخيص اللاعب المجيد وتشجيعه فحسب ، بل للسخرية من اللاعبين الادعياء الذين يعتقدون ان الاستعلاء على المتفرجين يعوضهم عن فقر الموهبة.. ولذلك فلا غرابة ان يدخل هؤلاء الادعياء الى الملعب بوجوه مسلوخة بامواس الحلاقة.

ان العجرفة ليست سلوكاً شخصياً فحسب... ولا قناعاً اخفت وراءه القيادات الثقافية السابقة اوجهها لتتمكن من حضور الحفلات التنكرية بالشكل الذي يخفيها عن عدسات الصحفيين الفضوليين... تلك العدسات التي بامكانها اكتشاف الموهبة من خلال نصاعة اسنان المبتسمين وطراوة ملامحهم..بل هي ستراتيجية اراد منها اصحابها اخافة المثقفين (الحمائم) وتقليم مخالبهم والايحاء لهم بانهم غير قمينين على منافسة بلادة الصقور... وان اية مواجهة محتملة بين فريقي (الحمائم والصقور) محسومة النتيجة مسبقا..

فهي اذن ستراتيجية الدفاع بضربات استباقية بين خصمين غير متكافئين على جبهة الثقافة...الخصم الاول (فريق الحمائم) هو ابن الافق وقائد اسرابه وصديق صباحاته وخبير تقلباته لكن مفهوم النزال لديه له عدته التي لا تتعدى الزفزفة والهديل والبوح والمناجاة وربما بعض حبوب القمح التي قد يستعيض عنها عند الضرورة بحبوب الاسبرين...اما اسلحته فلا تتعدى الاجنحة والاعشاش والمناقير التي اذا استعصى عليه الغناء بها ربما يستخدمها لتدخين السكائر..اما خططه فهي مزيج من الافكار والاحلام والجنون.

اما الخصم الثاني (فريق الصقور) فهو دخيل على المفاهيم الانسانية السامية لصراع الافكار.. جاء الى الساحة قافزا من المراحل الاولى لنشوء التاريخ مسلحا بمفاهيم المجتمع الرعوي وقيمه.. وفرض سطوته بالمهماز والسوط على المؤسسات والمثقفين.. وبدل من ان يسقي الورود اطلق عليها قطيع خرافه الجائعة.

ان الثقافة العراقية اليوم بحاجة الى الكثير من مساحيق التنظيف لغسل العبوس والعجرفة والتجهم عن وجهها الجميل.. واعادة الثقة مجددا بزمن الاعياد..وشفط الدخان الاسود الذي لوث قاعات الاعراس..وضخ هواء جديد ونقي وبارد وممزوج بارقى انواع العطور التي توردها اسواق مستحضرات التجميل العالمية.

ليست الثقافة العراقية بحاجة اليوم الى اوجه باكية.. والى وزراء يخيطون افواههم بالابرة.. ويغسلون اوجههم كل صباح بالتيزاب .. ويفتون بان الابتسامة رجس من عمل الشيطان.. ان احدى مهمات الثقافة اليوم هو تذكير المثقفين بان حامد يوسف حمادي لم يكن سوى خطأ فادح في تاريخ الفرح العراقي يتوجب الغاء اثاره بالمزيد من التواضع والضحك..بل وبالمزيد من الصابون ايضا..فهل ستفلح الثقافة الجديدة في اداء هذا الدور..اننا ننتظر.